حرف الثاء

ثابت بن الدَّحْداحِ أو الدَّحْداحَة رضي الله عنه

صاحب العِذْق المعلَّق في الجنة

صحابي، أنصاري، كنيته، أبو الدحداح، والده «الدحداح أو الدحداحة بن نُعَيْم بن غَنْم بن إياس» كان في بني أُنَيْف أو في بني العجلان من بَلِيٍّ حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف.

قال أبو عمر بن عبد البر: (لا أقف على اسمه ولا نسبه أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم، ذكر ابن إدريس وغيره، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان، عن عمه واسع بن حَبَّان، قال: هلك أبو الدحداح، وكان أَتِيًّا[1] فيهم، فدعا النبي ﷺ «عاصم بن عدي» فقال: **(هل كان له فيكم نسب؟)** قال: لا، فأعطى ميراثه ابن أخته أبا لبابة بن عبد المنذر)[2].

وحين سمع «أبو الدحداح» قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال للنبي ﷺ: إن لي حديقتين، إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى، قال: (اجعل

(١) أَتِيّاً: غريباً.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٤٣٤).

إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك) فقال: أشهدك يا رسول الله، إني قد جعلت خيرهما لله تعالى، وهو حائط فيه ستمائة نخلة، قال: **(إذن يجزيك الله به الجنة)**، ثم ذهب إلى زوجته يبشرها بما صنع، فقالت: ربح بيعك، ثم خرجت مع أولادها من الحديقة التي أصبحت ملكاً لله إلى الحديقة الأخرى، فهنيئاً لهذه الأسرة الكريمة ما ينتظرها من جزيل الثواب.

وقال ابن الأثير(١): [قال محمد بن عمر الواقدي: قال عبد الله بن عمار الخطمي: أقبل «ثابت بن الدحداح» يوم أُحُد، والمسلمون أوزاع(٢)، قد سُقِطَ في أيديهم، فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إليَّ، أنا ثابت بن الدحداحة، إن كان «محمد» قد قتل فإن الله حي لا يموت، فقاتلوا عن دينكم، فإن الله مظهركم وناصركم، فنهض إليه نفر من الأنصار، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم: «خالد بن الوليد» و«عمرو بن العاص» و«عكرمة بن أبي جهل» و«ضرار بن الخطاب» فجعلوا يناوشونهم، وحمل عليه «خالد بن الوليد» بالرمح، فأنقذه، فوقع ميتاً، وقتل من كان معه من الأنصار، فيقال: إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين يومئذٍ. قال الواقدي: وبعض أصحابنا الرواة يقولون: إنه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح أصابه، ثم انتقض به مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية.

وروى سِمَاكُ بن حرب، عن جابر بن سَمُرَة، قال: صلينا على ابن الدحداح، رجلٍ من الأنصار، فلما فرغنا منه أتى رجلٌ رسول الله ﷺ بفرس حصان، فركبه حتى رجع. وهذا يؤيد قول من

---

(١) أسد الغابة (١/٢٥٦).
(٢) أوزاع: متفرقون.

يقول: إنه مات على فراشه][1].

ونقل ابن الأثير أيضاً[2]: [قال ابن مسعود: لما نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال أبو الدحداح: يا رسول الله، والله يريد منا القرض؟ قال: (نعم)، وذكر حديث صدقته[3]]. وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4]: (عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة، قال: صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح ثم أُتِيَ بفرس عُرْيٍ، فعقله رجلٌ فركبه، فجعل يتوقص[5] به، ونحن نتَّبعه، نسعى خلفه، قال: فقال رجل من القوم: إن النبي ﷺ، قال: **(كم من عِذْقٍ مُعَلَّقٍ (أو مُدَلَّى) في الجنة لابن الدحداح)**!، أو قال شعبة: (لأبي الدحداح!) إنها لبشرى بالجنة، فما أجملها!

وقال أبو نعيم بإسناد له عن فضيل بن عياض، عن سفيان، عن عون بن أبي جُحَيْفَة، عن أبيه: أن أبا الدحداح قال لمعاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **(من كانت الدنيا نَهْمَتَهُ حَرَّم الله عليه جِواري، فإني بعثت بخراب الدنيا، ولم أبعث بعمارتها)**[6].

رحم الله تعالى «أبا الدحداح»، فقد سلك سبيل الفلاح.

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٠١٠)، والإصابة (١/ ٣٨٦).
(٢) أسد الغابة (٤/ ٤٣٤).
(٣) الطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٦٤)، ومجمع الزوائد (٩/ ٣٢٥)، والإصابة (٧/ ١٢٠).
(٤) صحيح مسلم برقم (٠٠٠/ ٩٦٥).
(٥) يتوقَّص: يتوثب.
(٦) الطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٦٤)، ومجمع الزوائد (٥/ ٢١١)، والإصابة (٧/ ١٢١).

ثابت بن قيس بن شَمَّاس رضي الله عنه

خطيب الإسلام

صحابي، أنصاري، خزرجي، وقد ذكر ابن الأثير أن له كنيتين: كان يكنَّى بهما، هما: أبو محمد وأبو عبد الرحمٰن. وكان خطيب الأنصار، فلما وصل النبي ﷺ إلى المدينة صار خطيباً للنبي ﷺ، فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة، وهي سنة قدوم الوفود على رسول الله ﷺ، جاء وفد تميم الذين نزلت فيهم سورة الحجرات.

وقد ذكر أبو جعفر ابن جرير الطبري في تاريخه[1] ما دار بين وفد تميم ورسول الله ﷺ فقال: (قال الواقدي: وفيها ـ أي سنة تسع ـ قدم على رسول الله ﷺ وفد بني تميم، فحدثنا ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، قالا: قدم على رسول الله ﷺ «عطارد بن حاجب بن زرارة بن عُدَس التميمي» في أشراف من تميم، منهم: «الأقرع بن حابس» و«الزبرقان بن بدر التميمي» ثم أحد بني سعد، و«عمرو بن الأهتم» و«الحُتات بن فلان» و«نعيم بن زيد» و«قيس بن عاصم» أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم، معهم «عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري ـ وقد كان «الأقرع بن حابس» و«عيينة بن حصن» شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحصار الطائف، فلما وَفَدَ

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١١٥).

وَفْدُ بني تميم كانا معهم ـ فلما دخل وفد بني تميم المسجد، نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات: أن اخرج إلينا يا «محمد». فآذى ذلك من صياحهم رسول الله ﷺ، فخرج إليهم، فقالوا: يا «محمد»، جئناك لنفاخرك، فأْذَنْ لشاعرنا وخطيبنا، قال: (**نعم، أذنت لخطيبكم، فليقل**)، فقام إليه «عطارد بن حاجب» فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً، وأيسره عُدَّة، فمن مثلنا في الناس؟ ألسنا برؤوس الناس وأُولي فضلهم؟ فمن يفاخرنا فَلْيُعَدِّد مثل ما عَدَّدنا، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نعرف، أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس.

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس، أخي بلحارث بن الخزرج: (**قم، فأجب الرجل في خطبته**).

فقام ثابت فقال: الحمد لله الذي السمٰوات والأرض خَلْقُه، قَضَى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلَّا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأفضلهم حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيَرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان، فآمن برسول الله ﷺ المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس أنساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فعالاً، ثم كان أول الخلق إجابة ـ واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ ـ نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ﷺ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله ﷺ منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول قولي

هذا، وأستغفر الله للمؤمنين وللمؤمنات، والسلام عليكم.

قالوا: يا «محمد» ائذن لشاعرنا، فقال: (نعم)، فقام الزبرقان بن بدر، فقال:

نحن الكرام فلا حيٌّ يعادلُنا ... منا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النِّهاب وفضلُ العزِّ يُتَّبَعُ
ونحن نطعم عند القحط مطعمَنا ... من الشواء إذا لم يؤنَس القَزَعُ[(١)]
ثم ترى الناسَ تأتينا سَرَاتُهُم[(٢)] ... من كل أرض هُوِيًّا ثم نَصْطَنِعُ
فننحر الكومَ[(٣)] عَبْطاً[(٤)] في أرومتنا[(٥)] ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعُوا
فلا ترانا إلى حيٍّ نفاخرهم ... إلا استفادوا وكاد الرأس تُقْتَطَعُ
إنا أبينا ولن يَأبَى لنا أَحَدٌ ... إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ
فمن يقادرنا في ذاك يعرفنا ... فيرجع القول والأخبار تُسْتَمَعُ

وكان «حسان بن ثابت» غائباً، فبعث إليه رسول الله ﷺ، قال حسان: فلما جاءني رسولُه فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، خرجت، إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول:

منعنا رسول الله إذ حلَّ وسطنا ... على كل باغٍ من مَعَدٍّ وراغمِ
منعناه لما حلَّ بين بيوتنا ... بأسيافنا من كل عادٍ وظالمِ
ببيتٍ حريدٍ[(٦)] عزه وثراؤه ... بجابية الجَوْلان وسط الأعاجمِ

(١) القزع: السحاب الرقيق.
(٢) سراتهم: أعلاهم.
(٣) الكوم: جمع كوماء العظيمة السنام [من النوق].
(٤) عَبْطاً: من غير علة.
(٥) الأرومة: الأصل.
(٦) الحريد: الفريد.

هل المجد إلا السؤدَد العَوْد والندى وجاهُ الملوك واحتمالُ العظائمِ

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت في قوله، وقلت على نحوٍ مما قال: فلما فرغ «الزبرقان بن بدر من قوله، قال رسول الله ﷺ لحسان: **(قم يا حسان، فأجب الرجل فيما قال)** قال: فقال حسان:

إن الذوائب[1] من فهرٍ وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تُتَّبَعُ
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وكل الخير يُصْطَنَعُ
قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا
سَجِيَّةٌ تلك منهم غير محدثَةٍ إن الخلائق فاعلم شرها البِدَعُ
إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تَبَعُ
لا يرفعُ الناسُ ما أوهتْ أكفُّهم عند الدفاع ولا يوهون ما رفَعُوا
إن سابقوا الناسَ يوماً فاز سبقُهم أو وازنوا أهل مجد بالنَّدى مَتَعُوا[2]
أعفة ذُكِرَت في الوحي عفتهم لا يطبعون[3] ولا يرديهم طَمَعُ
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهُم من مطمع طَبَعُ[4]
إذا نصبنا لحيٍّ لم نَدِبَّ لهم كما يدبُّ إلى الوحشية الذَّرَعُ[5]
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبُها إذا الزعانف من أظفارها خَشَعُوا
لا فخر إن هم أصابوا من عدوهمُ وإن أصيبوا فلا خورٌ ولا هُلُعُ

---

(١) الذوائب: السادة.
(٢) مَتَعُوا: زادوا.
(٣) لا يطبعون: لا يدنسون.
(٤) الطَّبَعُ: الدنس.
(٥) الذَّرَع: ولد البقرة الوحشية.

كأنهم في الوغى والموت مُكْتَنِعٌ[(١)] أسدٌ بحلية في أرساغها فَدَعُ[(٢)]
خُذْ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا ولا يكن هَمَّك الأمرُ الذي مَنَعُوا
فإن في حربهم ـ فاتركْ عداوتهم ـ شراً يُخَاضُ[(٣)] عليه السمُّ والسَّلَعُ[(٤)]
أكرمْ بقومٍ رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشِّيَعُ
أَهْدَى لهم مِدْحَتي قلبٌ يُؤازِرُهُ فيما أحبَّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ[(٥)]
فإنهم أفضل الأحياء كلُّهم إن جَدَّ بالناس جُد القول أو شمعوا[(٦)]

فلما فرغ «حسان بن ثابت» من قوله، قال «الأقرع بن حابس»: وأبي، إن هذا الرجلَ لَمُؤَتى له! لَخَطيبه أخطبُ من خطيبنا، ولَشَاعِرُه أشعرُ من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا، وَجوَّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم ـ وكان «عمرو بن الأهتم ـ قد خَدَّمه القوم في ظهرهم ـ فقال قيس بن عاصم ـ وكان يبغض «عمرو بن الأهتم»: يا رسول الله، إنه قد كان منا رجلٌ في رحالنا، وهو غلامٌ حدثٌ، وأُزْرِيَ به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال «عمرو بن الأهتم» حين بلغه ذلك من قول «قيس بن عاصم»، وهو يهجوه:

ظللت مفترشاً هَلباك تشتمني عند الرسول فلم تصدقْ ولم تُصِبِ
إن تبغضونا فإن الروم أصلكم والروم لا تملك البغضاء للعربِ

---

(١) مُكْتَنِعٌ: دانٍ، وحلية: مأسدة باليمن.
(٢) الفدع: الاعوجاج إلى ناحية.
(٣) يُخَاض: يخلط.
(٤) السَّلَعُ: نبات مسموم.
(٥) صَنَعُ: يحسن القول ويجيده.
(٦) شَمَعُوا: هزلوا.

سدنا فسودُدُنا عَوْدٌ وسُودُدُكُمْ مُؤَخَّرٌ عند أصل العَجْبِ والذَّنَبِ

وأضاف أبو جعفر يقول: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، قال: فأنزل الله فيهم القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ - من بني تميم - ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾].

وحين سمع «ثابت بن قيس» قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٢، ٣]، انتابه فَرَقٌ شديد، فلزم بيته، وتخلَّف عن مجالس رسول الله ﷺ التي كانت لا تفوته، وأما الصلاة فكان يؤديها في المسجد فإذا قضيت عجَّل الرُّجوع إلى بيته، ولما افتقده رسول الله ﷺ، قال: **(من يأتيني بخبره؟)** فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله.

وأخبر الأنصاريُّ «ثابتاً»: أن رسول الله ﷺ يسأل عنه، وعن سبب انقطاعه عن مجالسه، فقال ثابت: أنا رجل صاحب صوت عال، وبعد أن سمعت تلك الآيات أخشى أن يحبط عملي من غير أن أشعر، فأكون من أصحاب النار، ونقل الأنصاري ما سمعه من «ثابت» إلى رسول الله ﷺ، فأمره رسول الله ﷺ أن يرجع إليه ويقول له: **(لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة)**.

وتكرر من «ثابت» لزوم بيته حين قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨]، ثم أخلد للبكاء، فأرسل رسول الله ﷺ إليه، وبعد أن سأله عن سبب غيابه، قال: يا رسول الله، إنما أنا امرؤ

أحب الجمال، وأحب أن أسود قومي، فقال له رسول الله ﷺ: **(لستُ منهم، بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة سعيداً)**. واطمأنَّ «ثابت» إلى قول رسول الله ﷺ، وغمره سرور عارم بالبشريين اللتين بَشَّرَه بهما، إنهما الشهادة، ودخول الجنة، وزالت خشيته من النار.

ولما خرج «خالد بن الوليد» بجيشه لقتال المرتدين، والقضاء على فتنة «مسيلمة»، كان في ذلك الجيش نخبة من الصحابة، ومن بينهم «ثابت بن قيس»، وقد ذكر ابن الأثير حديث تلك الوقعة(١): [قال أنس بن مالك: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس بن شماس: ألا ترى يا عم؟ ووجدته يَتَخَبَّطُ فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عَوَّدْتُم أقرانكم، وبئس ما عودتكم أنفسكم، اللَّهم، إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، يعني: الكفار، وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء، يعني: المسلمين، ثم قاتل حتى قتل، بعد أن ثبت هو وسالم مولى أبي حذيفة، فقاتلا حتى قتلا، وكان على «ثابت» درع نفيسة، فمر به رجل من المسلمين، فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم، أتاه «ثابت» في منامه فقال له: إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول: هذا حُلْم، فتضيعه، إني لما قتلت أمس، مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يَسْتَنُّ في طِوَلِه، وقد كفأ على الدرع بُرْمة، وفوق البُرْمَة رَحْلٌ، فائت «خالداً» فمره فليبعث فليأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ، يعني: «أبا بكر»، فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق، وفلان، فاستيقظ الرجل فأتى «خالداً» فأخبره، فبعث إلى الدرع فأُتِيَ بها على ما وصف، وحَدَّث

---

(١) أسد الغابة (١/ ٢٦٤)

«أبا بكر» رضي الله عنه برؤياه، فأجاز وصيته، ولا يُعْلَمُ أحدٌ أُجيزت وصيته بعد موته سواه]. وروى أنه حفر حفرة يوم اليمامة، ونزل فيها، كي لا يهرب، وظل يقاتل حتى قُتِلَ.

رحم الله «ثابتاً» وهنيئاً له الشهادة والجنة.

ثُمامَةُ بن أُثَال الحنفيُّ رضي الله عنه

صحابي، من رؤوس بني حنيفة باليمن، كان مشركاً وأراد أن يفتك برسول الله ﷺ، ولكن المحفوف بعناية الله، والمعصوم من الناس، بعث إلى «ثمامة» من يأسره ويأتيه به.

وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه[1] حديث أسر «ثمامة بن أُثال» وإسلامه، فقال: [حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَل: نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: «ثمامةُ بنُ أثالٍ» فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ، فقال: (**ما عندك يا ثُمامةُ؟**) فقال: عندي خير يا «محمد»! إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال، فسلِ منه ما شئت، فتُرِكَ حتى كان الغدُ، ثم قال له: (**ما عندك يا ثُمامَة؟**) قال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: (**ما عندك يا ثُمامة؟**) فقال: عندي ما قلت لك، فقال: (**أطلقوا ثمامة**)، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ، والله! ما كان من دين أبغضَ إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحبَّ الدين إليَّ، والله! ما كان من بلد أبغضَ إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك

---

(١) صحيح البخاري (٤١١٤).

أحبَّ البلاد إليَّ، وإن خيلك أخذتني، وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: صبوت، قال: لا، ولكن أسلمتُ مع «محمد» رسول الله ﷺ، ولا، والله! لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ].

أما ابن هشام[(١)] فقد أخرج في السيرة النبوية القصة برواية أخرى، فقال: [بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ، فقال: (**أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أُثال الحنفي، أحسنوا إساره**)، ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: (**اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه**)، وأمر بِلَقْحَتِهِ[(٢)] أن يُغدَى عليه بها ويُرَاحُ، فجعل لا يقع من «ثمامة» موقعاً، ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول: (**أسْلِمْ يا ثمامة!**) فيقول: إيهاً يا محمد![(٣)]، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم قال النبي ﷺ يوماً: (**أطلقوا ثمامة**)، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طُهُوره، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام، فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلاً، وباللِّقْحَةِ فلم يصب من حلابها إلا يسيراً، فعجب المسلمون من ذلك، فقال رسول الله ﷺ، حين بلغه ذلك، (**مِمَّ تعجبون؟، أمن رجل أكل أول النهار في مِعَى كافر، وأكل آخر النهار في مِعَى مسلم؟ إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معًى**

(١) ابن هشام (٤/ ٢٩٥).
(٢) اللِّقْحَة: الناقة ذات اللبن.
(٣) إيهاً: حسبك.

واحد). قال ابن هشام: فبلغني أنه خرج معتمراً، حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى، فكان أول من دخل مكة يُلَبِّي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأت علينا، فلما قدموه ليضربوا عنقه، قال قائل منهم: دعوه، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم، فخلُّوه، فقال الحنفي في ذلك:

ومِنّا الذي لبَّى بمكة معلناً ... برغم أبي سفيان في الأشهر الحرمْ

وحدثت أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم: لقد كان وجهُك أبغضَ الوجوه إليَّ ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إليَّ، وقال في الدين والبلاد مثل ذلك. ثم خرج معتمراً فلما قدم مكة قالوا: أصبوت يا ثُمامُ؟ فقال: لا، ولكني اتبعت خير الدين، دين «محمد»، ولا والله! لاَ تصِلُ إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلّي بينهم وبين الحَمْلِ]. وقال ابن الأثير في موسوعته(١): [ولما ظهر «مسيلمة» وقوي أمره، أرسل رسول الله ﷺ «فُرَات بن حيَّان العجلي» إلى «ثُمَامَة» في قتال «مسيلمة» وقتله. قال محمد بن إسحاق: لما ارتد أهل اليمامة عن الإسلام لم يرتد «ثُمامة»، وثبت على إسلامه، هو ومن اتَّبعه من قومه، وكان مقيماً باليمامة، ينهاهم عن اتباع «مسيلمة» وتصديقه، ويقول: إياكم وأمراً مظلماً لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبه الله ﷻ على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم يا بني حنيفة!

(١) أسد الغابة (١/ ٢٨٣).

فلما عصوه وأصفقوا[1] على اتباع «مسيلمة» عزم على مفارقتهم، ومَرَّ «العلاء بن الحضرمي» ومن معه على جانب اليمامة يريدون البحرين، وبها (الحُطَمُ) ومن معه من المرتدين من ربيعة، فلما بلغه ذلك قال لأصحابه من المسلمين: إني والله، ما أرى أن أقيم مع هؤلاء، وقد أحدثوا، وإن الله ضاربهم ببلية لا يقومون بها ولا يقعدون، وما أرى أن نتخلف عن هؤلاء، يعني: ابن الحضرمي وأصحابه، وهم مسلمون، وقد عرفنا الذي يريدون، وقد مرُّوا بنا ولا أرى إلَّا الخروج معهم، فمن أراد منكم فليخرج، فخرج ممدّاً للعلاء، ومعه أصحابه من المسلمين. ففَتَّ ذلك في أعضاد عدوهم حين بلغهم مدد بني حنيفة، وشهد مع العلاء قتال (الحُطَم)، فانهزم المشركون وقتلوا، وقسم العلاء الغنائم، ونَفَّل رجالاً، فأعطى «العلاء» خميصة ـ كانت للحُطَم يباهي بها ـ رجلاً من المسلمين، فاشتراها منه «ثُمَامة»، فلما رجع «ثُمَامة» بعد هذا الفتح، رأى بنو قيس بن ثعلبة، قوم «الحُطَم»، خميصته على «ثمامة» فقالوا: أنت قتلت «الحُطَمُ» قال: لم أقتله، ولكني اشتهريتها من المغنم، فقتلوه].

وكان «ثُمامة» وقومه، قد وقفوا إلى جانب جيش المسلمين الذي قاده «خالد بن الوليد» ضد «مسيلمة الكذاب» واستبسلوا آنئذٍ أيّما استبسال دفاعاً عن دين الله الذي اعتنقوه بمحض إرادتهم، ومن غير إكراه. وكان قد سقط يوم اليمامة كثير من الشهداء بينهم لفيف من كبار صحابة رسول الله ﷺ، منهم: «زيد بن الخطاب» أخو «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه و«ثابت بن قيس بن شماس» خطيب رسول الله ﷺ، و«أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة» و«سالم مولى أبي حذيفة» و«أبو دجانة، سِمَاك بن خرشة» وغيرهم.

---

(١) أصفقوا: اجتمعوا.

رحم الله شهداء اليمامة، ورحم «ثُمَامَة بن أُثال» فقد صدق الله ما عاهده عليه، كما وفَّى بعهد رسول الله ﷺ، وبعهد إخوانه من المؤمنين.

ثَوْبانُ بن بُجْدُد رضي الله عنه

المُؤْثِرُ قرب النبي ﷺ

صحابي، من موالي رسول الله ﷺ، اخْتُلِفَ في اسم أبيه، فقيل: (بُجْدُد)، وقيل: (جَحْدَر). كما اخْتلِفَ في كنيته، فقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمٰن، والأولى أصح، أصله من حِمْير باليمن، وقيل: من السَّراة، موضع بين مكة واليمن، وقال آخرون: هو من سعد العشيرة من مَذْحِجٍ، وقع في السبي، فابتاعه رسول الله ﷺ، ثم أعتقه، وقال له: (**إنْ شئت أن تلحق بمن أنت منهم، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت**)، ولم يتردد «ثوبان» في القرار، وما كان أحسن ما اخْتَار، لقد ثبت على ولائه لرسول الله ﷺ، ولازمه في الحضر والأسفار، حتى التحاقه بالرفيق الأعلى، فخرج «ثوبان» إلى الشام، واتخذ له داراً بالرملة، وداراً بحمص، وداراً بمصر، وقد شهد فتحها في عهد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه وقد يَسَّرَ له قربه من رسول الله ﷺ أن يروي عنه الأحاديث ذوات العدد، وروى عنه العديد من الرواة، منهم: شَدَّاد بن أوس» و«أبو الخير اليزني» و«أبو إدريس الخولاني» و«أبو أسماء الرحبي» و«جبير بن نفير» و«أبو سلام ممطور الحبشي» و«أبو الأشعث الصنعاني» و«معدان بن أبي طلحة».

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1] الحديث الذي رواه

---

(١) صحيح مسلم برقم (١٩/ ٢٨٨٩).

ثوبان عن هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، قال: حدثنا أبو الربيع العَتَكِيُّ، وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة)، حدثنا حماد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثَوْبَان، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله زَوَى[1] لي الأرض، فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ مُلْكُها ما زُوِيَ لي منها، وأُعْطِيتُ الكنزين الأحمر والأبيض[2]، وإني سألت ربي لأمتي ألَّا يُهْلِكَها بِسَنَةٍ عامَّة، وألَّا يُسَلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيحَ بَيْضَتَهُمْ[3]، وإنَّ ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرَدُّ، وإني أعطيتُك لأمتك ألَّا أُهْلِكَهم بِسَنَةٍ عامَّةٍ، وألَّا أسَلِّطَ عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيحُ بيضَتَهم، ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها ـ أو قال: مَنْ بَيْنَ أقطارها ـ حتى يكون بعضُهُم يُهْلِك بعضاً، ويسبي بعضُهُم بعضاً).**

وروى هشام بن عمار، عن صدقة، عن زيد بن واقد، عن أبي سلام الأسود، عن ثَوْبان، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(إن حوضي كما بين عدن إلى عُمَان، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب رائحة من المسك، أكاويبه عدد نجوم السماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبداً، وأكثر الناس وروداً عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين).**

قلنا: من هم؟ يا رسول الله! قال: **(الشَّعثةُ رؤوسُهم الدَّنِسَةُ ثيابُهُمْ، الذين لا ينكحون المنعَّمات، ولا تفتح لهم السُّدَد، الذين يُعْطُون الذي عليهم ولا يعْطَوْن الذي لهم)**[4].

---

(١) زَوَى: جَمَعَ.
(٢) الأحمر والأبيض: الذهب والفضة.
(٣) بَيْضَتُهم: جماعتهم وأصلهم.
(٤) الترمذي (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٧٥).

وأخرج الإمام مسلم حديث ثوبان في فضل عيادة المريض، حدثنا سعيد بن منصور، وأبو الربيع الزهراني، قالا: حدثنا حماد (يعنيان ابن زيد)، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان (قال أبو الربيع: رفعه إلى النبي ﷺ، وفي حديث سعيد: قال؛ قال رسول الله ﷺ: (**عائد المريض في مَخْرفة**[1] **الجنة حتى يرجعَ**)[2]. حقاً! ما أيسر زيارة المريض، وما أعظم ثواب عُوَّاده!.

رحم الله «ثَوْبان» الذي آثر قرب رسول الله ﷺ على كل ما سواه.

(١) المخرفة: سكة بين صفين من نخل يجتني من أيهما شاء.

(٢) صحيح مسلم برقم (٣٩/٢٥٦٨)،